المحاضرة الثامنة

- **الروابط الاجتماعية و المخاطر.**
- **الطقوس و المخاطر.**

تعرف الروابط الاجتماعية: بأنها مجموعة العلاقات الشخصية و المعايير و القيم و القواعد المشتركة التي تربط الأفراد بعضهم ببعض.

فالروابط الاجتماعية هي تلك العلاقات التي تشد عناصر المجتمع و تسندها إلى بعض , و تحافظ على البناء متماسكا , لكن نتساءل كيف حال الروابط الاجتماعية في عصر ما بعد الحداثة أي في مجتمع المخاطر.

كما رأينا في المحاضرات السابقة, أن ما تعيشها مجتمعاتنا من مخاطر, كان يهدد الأسرة بالدرجة الأولى :

فعدم استقرار المؤسسة العائلية ينعكس على الروابط الاجتماعية التي أصبحت هشة .

الاستخدام الواسع للمنتجات التكنولوجية , كالانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي , جعل التواصل المباشر يحل في مرتبة ثانوية , فبعد أن كانت زيارة الأقارب شيئا مقدسا خاصة في المناسبات الدينية أو الاجتماعية , أصبحت الرسائل النصية على الانترنت أو الهاتف او حتى مجرد النقر على زر أعجبني , تعوض هذا اللقاء , مما جعل الروابط الاجتماعية تتراجع خاصة في مجتمعاتنا العربية التي تتميز عن باقي المجتمعات بتقديس هذه الروابط , لتصبح اليوم في حالة من التفكك و الاغتراب إن صح التعبير حتى بين أفراد الأسرة الواحدة , أين باتت الأجهزة الالكترونية الرفيق الحقيقي للفرد و ليس أهله ...

اما بخصوص موضوع الطقوس .., دعونا نعرف ماذا نقصد بالطقوس و ما هي وظيفتها في المجتمع .

يرتبط مفهوم الطقوس بالعديد من المفاهيم , الرمز و المقدس :

الرمز : تمثيل حسي لمعنى ذهني باعتماد علاقة مماثلة .

و **الرمز:** في الفلسفة الإغريقية يعني الربط و الجمع بين جزأين أو أمرين , كأن تكون آنية أو قلادة تقسم إلى جزأين , و جمعهما يعطينا معنى معينا .

تؤكد الدراسات الانتروبولوجية أن ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات أو قدرته على الترميز , فهو كائن بيوثقافي , و التواصل عبر الرموز لا يكون إلا فعلا إنسانيا .

كما أن ما يميز الإنسان أيضا , هو قدرته على عقل و إدراك الأشياء و إنشاء الرموز و شبكة المعاني , فالعيش بالرموز و توظيفها فعالية إنسانية , فهو يؤسس نظام الأشياء و العلاقات مع ما يحيط به .

المقدس : المقدس يكون بالاعتقاد بقيمة مطلقة , و أول من تحدث عن المقدس , هو ايميل دوركايم , فالمقدس مرادف للطابو , أي مرادف للممنوع أو الخطر , و هو أمر مطلق يحث على الالتزام به و بتأديته حتى لو كان ضد القانون .

و صفة التقديس لا تكمن في ذات المقدس بل من يمنحه صفة التقديس , أي فكرة الفرد تجاه ما يقدسه .

الطقوس : جمع مفرده طقس , أي الكيفية التي تؤدى بها الأنشطة المقدسة , و تنظيمها في إطار احتفالي .

و هي جملة القواعد التي تنظم بها الممارسات الجماعية , إما خلال أداء شعائرها التي تقدسها أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية و الرمزية , و ضبطها وفق شعائر منتظمة في الزمان و المكان .

تترجم الطقوس في رموز الجماعة القولية و الحركية , و غاية للتواصل و إشباع الحاجات الرمزية , ويجري كل طقس في سيناريو درامي متكرر , يختلف باختلاف وضعيات التفاعل .

هذه الممارسات الرمزية المنظمة التي ينخرط فيها الناس جميعا , لا تكاد تخلو من الطقوس و الممارسات الشعائرية .

للطقوس وظائف اجتماعية نذكر منها :

- الفعل الطقسي لصيق بالفعل الاجتماعي .
- المناسبات و الاحتفالات الطقسية , مناسبات لتعبئة الوعي الجمعي .
- ممارس الطقوس توظف كوسائل رمزية لتأسيس السلطات و المراكز الاجتماعية .
- تعزز المساعي الفردية لملكية الثروات الرمزية :كالشرف و الاحترام ...

أما في عصر ما بعد الحداثة نجد أن :

°موقع الطقوس و المقدس قد تراجع , خاصة بعد سيطرة العقيم العقلانية و العلمانية , و القيم التي تلغي دور الدين في الحياة الاجتماعية , ليقتصر دوره داخل جدران دور العبادة.

°اتساع مجال العقلنة في الحياة الاجتماعية , و انتشار منطق النجاعة و النفعية في العلاقات الاجتماعية , مما جعل مكانة ممارسة الطقوس تتراجع و نتيجة طرح السؤال : ما الفائدة من ممارسة الطقو س في عصر يمجد العقل .

°الانفتاح على الأخر , و مختلف الثقافات الأخرى , جعل الطقوس تحل محل مقارنة , خاصة في مواجهة الغزو الثقافي و الإعلامي الذي يسوق لطقوس معينة , تحاول بذلك أن تحل محل الطقوس المحلية.

°تراجع الهوية الفردية في مقابل الهوية الجماعية .

و هنا و لمواجهة مختلف الأخطار التي تهدد الطقوس, خاصة تلك التي تشكل جزءا من الهوية الثقافية للمجتمعات , فهذه الأخيرة في حاجة إلى تنمية الإدراك الثقافي بالمخاطر , من اجل مواجهتها , و بذلك نكون قد ختمنا محاضرتنا هذه.